شجرة معرفة الخير والشر

اعداد القس /

أباكير عبد المسيح فرج

ماهو نوع شجرة معرفة الخير والشر؟

1- شجرة تين:-[1]

لم يحدد كثير من الآباء والدارسين ماهو نوع شجرة معرفة الخير والشر .

يرى **ثيؤدور المصيصى** ومن بعده **نرساى** أن شجرة معرفة الخير والشر كانت شجرة تين، منها أكل آدم وحواء الثمرة، وبأوراقها كسيا جسديهما يرى البعض أن الله قدم للانسان هبات عظيمة، لكنه حتى بعد إقامته فى الجنة أراد أن يزكيه ويركمه بعطايا أعظم.ربما خلال أكله من شجرة الحياة. لو أنه عاش فى طاعة للوصية الإلهية يعلن حبه العملى لخالقه وصديق الأعظم.

يقول القديس ثاوفيلس الانطاكى:- "أراد الله تزكيته بخضوعه للوصية،فى نفس الوقت أراد الإنسان أن يبقى كطفل فى بساطه وإخلاص إلى وقت أطول **تشير** شجرة معرفة الخير والشر إلى " **المعرفة** " التى ذاتها هى نعمة وبركة ولكنها إن اتجهت إلى خبره الشر تصير عله للهلاك."

يقول القديس ثاؤفيلس الأنطاكى :- "شجرة الخير والشر فى ذاتها صالحة وثمرها صالح. ليست الشجرة التى حملت الموت كما يظن البعض، إنما العصيان هو الذى حملها فى داخله، ليس شئ آخر فى الثمره سوى المعرفة وحدها ، هى صالحة إن استخدمت بفطنة."

2- شجرة رمزية:-

أما **القديس مار يعقوب السروجى** فيرى أن الشجرة كانت رمزية، وأن الله الصالح لم يغرس شجرة الشر. **كما يقول :-** هل يمكن أن تُسمى شجرة واحدة شجرة الخير والشر إلا إذا كانت مجازاً ؟ الله زارع الخير، والشيطان زارع الشر .

قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قِائِلًا: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ.وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى.فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا.فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟(مت 13: 24-30) فالفكر البشرى هو الذى يغرس شجرة الشر التى أعطت الموت .

3- الشهوة الجسدي:-

يرى القديس ترتليانوس إن الشجرة هى الطبيعة الجسدية. وتأثر بهذا الرأى القديس غريغوريوس النيسى(335- 395) ويوحنا الدمشقى (749م) وتوما الاكوينى [2]

---

[1]- الحب الالهى . القمص/ تادرس يعقوب ملطى

[2] - يختلف د/ وهبب مع الرأى أن الشجرة هى مجرد أسطورة تاريخية أو حادثة رمزيه كما لم تغرس بقصد تجربة الإنسان أو الايقاع به لكنها غرست ، ونهى الله ، الإنسان عن الأكل منها – نتيجة محبته الكامله لأدم وحواء، ومعرفته السابقة بما سيحدث مستقبلاً فهناك الشيطان الذى يجول ملتمساً مبتلعاً ".مقدمات العهد القديم د/وهيب جورجى ص34

س هل شجرة معرفة الخير والشر طردت آدم من الجنة ؟

يرى القديس مار يعقوب السروجى أن شجرة معرفة الخير والشر لم تطرد آدم من الجنه بل الخطية التى ارتكبها هى التى ابعدته عن الفردوس . وترك الفردوس إن رب الفردوس أراد أن يصالح آدم بتقديمه اللص (اليمين) ثمره الحياه أذنب آدم واحتقر الوصية وسرق الثمره وغضب وتمرد وترك الفردوس

س لماذا هذا الجزاء بسبب الاكل من شجرة معرفة الخير والشر ؟

لما كان جزاء العصيان" موتاً تموت " ظن البعض أن قصة أوينا الأولين رمزية قائلين بأن الجزاء صعب للغاية ولا يتناسب مع الوصية بعدم الاكل من ثمره شجرة معينه لكن يجيب بعض الدارسون على ذلك بالآتى:-

- **أولاً:-**الجزاء ليس بسبب نوع الوصية، إنما بسبب الفكر الداخلى الذى قابل محبه الله الفائقه ورعايته الإنسان بالجحود.

العقوبة هى ثمرة طبيعية للخطية أياً كانت، كما أن الفردوس ببهجته الأولى يناسب حالة الإنسان الملتصق بإلهه.

- **ثانياً:-**تتناسب بشاعة العقوبة معطية الحرية الإنسانية وتقدير الله للانسان .
- **ثالثاً:-** تبرز بشاعة العقوبة قوة الخلاص الذى يقدمه الله للانسان يبذل الابن الوحيد.
- **رابعاً:-**العجيب أن العقوبة سقطت بثقلها على الأرض والحية ، فلم يلعن الله آدم أو حواء ، لكنه لعن الحية بسب مخادعتها للانسان، والأرض بسبب الساكن فيها ! الله فى محبته أبرز مرارة الخطية، لكنه لم يلعن الإنسان أى حب أعظم من هذا ؟!

س من أقوال الآباء عن الوصية الخاصة بشجرة معرفة الخير والشر

فى حديث القديس باسيليوس الكبير عن الصوم يقول :

(الصوم جوهرة غالية ورثناها من الأجداد ... الصوم قديم قدَم البشرية لقد شرّع الصوم فى الفردوس. **فوصية آدم الاولى كانت :-** مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاًوَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ(تك 2 : 16-17)

عبارة " **لاتأكل**"هى تشريع للصوم والانضباط . فلو مارست حواء الصوم، وتجنبت الأكل من ثمره هذه الشجرة، ما كنا فى حاجه إلى هذا الصوم ، " لانه لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى."(مت 9: 12) فخطيتنا هى التى جلبت علينا المرض. فدعونا إذا نشفى بالتوبة، غير أن التوبة بدون ممارسة الصوم هى باطلة)

بدأ الصوم فى الفردوس عندما قال الرب لآدم :- " لا تأكل من شجرة معرفة الخير والشر" وقد طُرد أبوانا الأولان من الفردوس بسبب عدم الصوم. فالصوم إذاً هو الذى ندخل به الملكوت. لا ترجف ولا تخف من الصوم .ألا يحتاج جسدك إلى دواء . كذلك تقسك احياناً كثيره بحاجة إلى دواء . " فالصوم هو دواء النفس للتخلص من الخطية .

يقول القديس أمبروسيوس:-

لو ان آدم اختار أن يغطى نفسه بذلك الصوم ما تعدى ! لكن لأنه تذوق من شجرة معرفة الخير والشر، معانداً الوصية السماويه، ومتعدياً الصوم (كاسراً لقانونه)، الذى فرض عليه بتناول طعاماً " الانصياع للشهوه الحسيه " فقد عرف أنه عريان !(تك3: 6- 11) فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»

لو صام لحفظ ثوب الايمان وما رأى نفسه عارياً. فلننأى نحن عن تغطيه ذواتها بالاثم والسكر، لئلا يُقال عن أحدنا . "لبس اللعنة كثوب" (مز109: 18) فقد كسى آدم نفسه بكساء ردئ وراح يتلمس أغطيه من أوراق الشجر، لهذا نال حكم اللعنة.

حاربه بأسلحته الخاصه[3]

يقول القديس كيرلس الكبير :-

غلب المسيح الشيطان بالوسائل التى غلب بها الشيطان العالم. لقد حاربه بأسلحته الخاصة التى استعملها هو. **كيف ؟إليك ذلك:-** العذراء ، الخشبة والموت، كانت علامات انكسارنا.**فالعذراء** كانت حواء التى لم تكن بعد قد عرفت الرجل، الخشبة كانت الشجرة والموت عقوبة آدم.

العذراء والخشبة والموت التى كانت وسائل الأنحدار ، مارت هى نفسها وسائل الغلبة، فمريم قامت مقام حواء ، وخشبة الصليب بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر، وموت المسيح بدلاً من موت آدم ، وهذا ترون أن الشيطان غلب بالوسائل نفسها التى ساعدت على انتصاره، لقد غلب الشيطان آدم بعودة الشجرة، والمسيح صرع إبليس بعود الصليب. عود الشجرة ألقى بآدم فى الجحيم، وعود الصليب أنقذ من الجحيم من كانوا قد انحدروا إليه.

العود الاول عرى آدم من السلاح. وسبّب له الموت ، **والثانى** جرد هذا الظافر (أى إبليس) من سلاحه وشهوة، وغلبه على مرأى من العالم.

---

[3]- شرح سفر التكوين الراهب يوحنا ص 127

يقول القديس أمبروسيوس:-

" وَلَكِنِّي دَائِمًا مَعَكَ. أَمْسَكْتَ بِيَدِي ٱلْيُمْنَى. بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي."(مز 73: 23-24) ...

يتلقى الإنسان إرشاداً طيباً حينما يمسك الله يمينه، بيد الله نفسه، مثل هذا يمكن القول : " جَعَلْتُ ٱلرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلَا أَتَزَعْزَعُ."(مز 16 : 8) لو أن آدم اختار ان يكون له الرب عن يمينه، ما خدعته الحية، لكن لأنه نسى وصية الله وتقم إراده الحية أمسك الشيطان بيده وجعلها تمتد لشجرة معرفة الخير والشر ليقطف أشياء حُرمت عليه.

يقول أيضاً القديس غريغوريوس الثيئولوغس[4]:-

"أعطى الله آدم فى الجنه قانوناً، كأداة لحرية إرادته ليتعامل على أساسها . وهذا القانون كان وصية بخصوص ما يأكله من النباتات وما يمتنع عن لمسه. وهذا الأخير كان هو شجرة المعرفة ليس لكونها كانت الشر منذ البداية حين خُلقت، ولا هى حُرَمت لان الله مَنَّ علينا بها – فليت أعداء الله يكفون عن تحريك السنتهم نحو هذا الاتجاه متمثلين بالحية ولكن لعّله كان من الأفضل أن يؤكل منها فى الوقت المناسب لأن تلك الشجرة كانت – حسب اعتقادى . هى شجرة التأمل ، التى هى نافعة وآمنه فقط لاولئك الذين أدركوا النضج لتناولها، ولكنها ليست صالحة لاولئك الذين مازالوا بسطاء بعد وشرهين ، تماماً مثلما لا تناسب الأطعمة الأصلية أولئك الذين مازالوا محتاجين إلى لبن."

أما القديس أثناسيوس الرسولى

فيشرح علاقة الوصية بطبيعه آدم المخلوق على صورة الله هكذا:-

"**خلق الله بصلاحه كل شئ من العدم بكلمته-** يسوع المسيح ربنا. وفضلاً عن ذلك . فإنه إذا أشفق بصفة خاصة على الجنس البشرى دون سائر المخلوقات على الارض، وإذا رأى ضعفه. بطبيعه تكوينه. عن أن يبقى فى حال واحده لذلك منحة نعمة أخرى، فإنه لم يكتف بمجرد خلقته للانسان . كما فعل بباقى المخلوقات غير العاقلة على الارض. بل خلقه على صورته ومثاله، وأعطاه نصيباً فى قوه " **اكمته** " لكى يستطيع وله نوع من ظل " اكمه " وقد خلق عاقلاً أن يبقى فى السعادة أبداً ويحيا الحياة الحقيقية، حياة القديسين فى الفردوس."

القديس يوحنا ذهبى الفم[5]

[4] -شرح سفر التكوين الراهب يوحنا المقارى ص127

" أسلوب أبليس: أرأيت كيف استبى أبليس قلبها وخان عقلها، محرضاً أياها على ما تعجز عنه فتحتال بنها وتقع فى رجاء باطل وتفقد ما كان عندها .

القديس أوغسطينوس

" الكبر هو أول الخطيئة : يُقال إن أول الكبرياء هو الخطيئة" إن الكبرياء دمرت إبليس وأنيت الخطيئة وبما تلاها من حسد أوقعت الإنسان الذى يُغيم فى البر فالحية بسعيها إلى إيجاد طريقة للدخول . طرقت باب الكبرياء فقالت " تصيران مثل الله) ومن هنا نفهم قول الكتاب " فإن أول الكبرياء هو الخطيئة.و" بُدء الكبرياء هو الابتعاد عن الله فى الطبيعة والنعمة.

"إن خطيئة عصيان الوصية الالهية، أى الوقوع فى الفخ الذى نصبه إبليس . ما كان الإنسان ليقع فيها لو لم يرض ذاته. لقد أقبل على قول الحية بمسمعه" تصيران مثل الله" ما كان آدم وحواء ليقعا فى الفخ لو بقيا مطيعين لمبدئهما السامى الحقيقى، ولم توسوس لهما الكبرياء أنهما مبدأ وجودهما.[6]

س هل شجرة معرفة الخير والشر هى شجرة رمزية ؟[7]

لا لم تكون الشجرة رمزية

أولاً:- أمتلأ العهد القديم بأحداث وأشياء حقيقية عديدة تشير إلى أحداث مستقبلة تحققت فى العهد الجديد.كما ورد عدة رموز كذلك فى سفر الرؤيا فنظر تحقيقها بانتهاء هذا الدهر.

ثانياً:- أرتبطت شجرة معرفة الخير والشر بشجرة الحياة التى أنبتها الرب الإله فى وسط جنة عدن " وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ."(تك 2: 9)

ويذكر الروح القدس صراحة فى رؤيا يوحنا اللاهوتى" مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ».فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ.(2: 7 ، 22: 2)

" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى وسط فردوس الله ومعنى شجرة الحياة المادية التى أنبتها الله فى وسط جنة عدن على الأرض، وجدت خصيصاً لتكون رمزاً لشجرة الحياة التى فنى وسط فردوس الله، بالتالى فهى تشير إلى معنى الحياة فى الأزل والوجود والخلود. بذلك العمق

---

[5]- التفسير المسيحى القديم للكتاب المقدس. العهد القديم سفر التكوين 1-11

[6] - مدينة الله 14: 3

[7]- مقدمات العهد القديم د/وهيب ص 30

الروحى الذى سندركه فى حينه حينما يُعلنه الروح القدس مستقبلاً وبنفس الكيفية كانت شجرة معرفة الخير والشر حقيقة مادية .

ثالثاً:- لا قيمة للحياة بدون معرفة ، ولا وجود للمعرفة بغير الحياة، فبهذين العاملين الحياة والمعرفة" خلق العالم" وعليهما يُبنى إيماننا. فكان من اللازم أن يرمز لكل منهما برمز مادى ظاهر ، ولا يوجد أدق أو أقوى من الشجرة، كرمز سواء الحياة أو للمعرفة ، نظراً لما تشتمل عليه الشجرة من جذر وساق وأغصان وأوراق وثمار ، كل منهما يختص بدلالته المقابلة فى الحياة والمعرفة بوجه عام.

رابعاً :- القول بعدم وجود شجرة معرفة الخير والشر حقيقة، يؤيد نقد القائلين بعدم صحة الكتاب المقدس فى مجموعة، إذ لو صح اعتبار أحد الحوادث الجوهرية الواردة بالكتاب رمزاً فقط. لأمكن هذا القول بعدئذ على كافة الحوادث المدونة به وخاصة ما ليس له سند تاريخى، أو أثر علمى، أو دليل حسى أو مادي أعنى مايستند على الإيمان وحده.

خامساً :- القول بعدم صحة حادثة شجرة معرفة الخير والشر، ينفى كل ماترتب عليها من عقائد مثل عقيدة السقوط، والذبائح، والتجسد، والصلب أو الفداء.

سادساً:- الأخذ بالتفسير السابق فرصة لكل من ينبغى تأويل معانى الكتاب المقدس حسب ما نتجه إليه أفكاره الخاصة، دون تعمق فى المقصد أو أدراك الجوهر الحقيقة ويوصل إلى تفسيرات غريبة مُغايرة لتعاليم الكنيسة الجامعة.

التطور المعنوى لشجرة المعرفة [8]

المراحل الفكرية للشجرة:-

1- **المرحلة الفكرية الأولى :-** من آدم إلى قايين.

2- **المرحلة الفكرية الثانية :-** من قايين إلى نوح.

3- **المرحلة الفكرية الثالثة :-** من نوح إلى إبراهيم.

4- **المرحلة الفكرية الرابعة :-** من إبراهيم إلى موسى.

5- **المرحلة الفكرية الخامسة :-** من موسى إلى مجئ السيد المسيح له المجد.

6- **المرحلة الفكرية السادسة :-** من مجئ السيد المسيح الأول إلى المجئ الثانى .

7- **المرحلة الفكرية السابعة :-**عصر الملكوت مع المسيح.

[8]-المرجع السابق ص 40